http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1518) السنة السادسة ـ الاربعاء (27) ايار 2009

قبل عام ٢٠٠٣ كان مجرد السير في أسواق الموصل يحتاج إلى جهد كبير ، خصوصا في مواسم الأعياد، وذلك بسبب الزحام الشديد، حيث كان الناس يتقاطرون أليها من مختلف المناطق، بل حتى من محافظات كردستان ، وكانت المحال تفتح أبوابها حتى ساعات متأخرة من الليل، لكن بدا وكأن تغيراً قد طرأ على المزاج الشعبي في نينوى بعد التغير في ٢٠٠٣\٤\٩، وخصوصا في عام ٢٠٠٥، حيث حدث هناك ما يعرف بسقوط المراكز (مراكز الشرطة) فانهار جهاز الامن، وانتشرت الفوضى وحل الدمار في المدينة، وكان من الطبيعي أن يصل الدمار الى الاسواق أيضاً، وكان هذا هو السبب الرئيسي في هجرة المحال التجارية الى المناطق والاحياء السكنية،

متى نقول: "وداعاً للسلاح" في أسواق الموصل ؟

الموصل / نوزت شمدين

وبذلك انفرط عقد أسواق الموصل الجميل، وتغيرت معالم وطقوس التسوق، وأصبحت العائلة تجد كل ماتحتاج اليه قريباً من محل اقامتها، ولم تعد بحاجة الى قطع مسافة طويلة لتبلغ السرجخانة، أو تتجول في باب السراي، فمحلات الاقمشة والخياطين وحتى الالبسة الجاهزة وكل ما يتعلق بالمنزل صار في متناول العائلة وعلى مرمى حجر منها.

أربعة شوارع رئيسية في قلب مدينة الموصل، تشكل مربعاً ضخما تصل مساحته إلى ستين دونماً تقريباً، هو المركز التجاري للمدينة وتقع فيه أهم أسواقه، الشارع الأول يمتد من منطقة الساعة، وينتهي بمدخل سوق بمنطقة الميدان، ويسمى(سرجخانة) ومن الاسم يبدو أن خاناً لصناعة السروج كان في هذا المكان يوما ما، توجد فيه اليوم المئات من المحال التجارية موزعة على جانبي الشارع، تباع فيها مختلف المستلزمات الخاصة بالمرأة، من ملابس وأقمشة وجلود وحلي ومواد التجميل، وفيه أيضاً تتركز التجمعات الطبية من عيادات ومختبرات وصيدليات، ويتفرع منه مشكلاً من جزئه الخلفي سوقا خاصا بالبزازين، وأخر للحقائب والأحذية النسائية ومستلزمات الخياطة المختلفة، الضلع الآخر لهذا المربع التجاري يسمى شارع نينوى، ويمتد من الساعة حتى دورة الأجهزة الدقيقة، وتتفرع منه أسواق أخرى اهمها سوق القطانين، وهو أمتداد للسرجخانة من حيث تخصص المحال ببيع الألبسة النسائية، لكن تتنوع المعروضات في هذا الشارع لتشمل ثياب العرسان، والستائر ولعب الاطفال والازهار الصناعية والحلويات والكرزات، ومن عطفة الشارع في دورة الاجهزة الدقيقة، يمتد شارع خالد بن الوليد وينتهي في ساحة صقور الحضر، وتنتشر في هذا الشارع محلات بيع الاجهزة ومواد التأسيسات الكهربائية والساعات بمختلف أنواعها، الضلع الاخير يطلق عليه شارع غازي، ويربط ساحة صقور الحضر بتقاطع البنك او جامع هيبة خاتون، وفي هذا الشارع تحديدا وفي تفرعاته الداخلية يقع مركز الذهب في نينوى، حيث تجتمع المئات من محال الصاغة المتقابلة، مشكلة معرضا دائما للذهب والفضة، هذا المربع الذي ظل مقصداً للعائلة الموصلية وكذلك القادمة من القرى البعيدة، يخترقه شارع شارع النجفي الذي لايقل شهرة عن نضرائه، وهو متخصص ببيع القرطاسية والكتب، وتنتشر فيه كذلك محال بيع الحلويات، وهناك ايضاً وفي عدد من تفرعاته الدهليزية توجد مقرات المطابع الأهلية، ومكاتب التجليد وصنع الأختام.

تغيرات ومتغيرات

الباحث الاجتماعي نوفل غازي، يرى بان التغيرات على طبيعة الاسواق والتسوق بشكل عام، خصوصا المتعلقة بالعائلة، هي مؤقتة وستزول تدريجيا مع تحسن الأوضاع الأمنية، وأشار إلى أن الأسواق الرئيسية في الموصل خصوصا السرجخانة وباب السراي، احتاجت إلى عشرات السنين، قبل أن تتشكل وتصل ألينا بهذا النسق الجميل والفريد من نوعه، لذا فليس من السهولة أن تحدث قطيعة بينها وبين العائلات التي تجد كل ماتحتاج اليه فيها، ويضيف: انسدادات الطرق والجسور مع الحوادث الأمنية المفاجئة، هي أمور واجهت البائع والمستهلك على حد سواء، فالبائع أيضا لديه مشاكل في نقل البضائع بسبب منع دخول سيارات الحمل الكبيرة وحتى الصغيرة الى هذه الأسواق، وهو أيضاً حرص خلال الفترة الماضية على أن يكون محل عمله قريباً من محل سكنه، وهذا هو السبب في ما يعرف بهجرة الاسواق.

الطبيبة النسائية هناء قالت بأنها تركت عيادتها في السرجخانة، وانتقلت الى الجانب الايسر لمدينة الموصل، في منطقة لاتبعد كثيرا عن منزلها، ومع ان هذا الانتقال تسبب في خسارتها للكثير من مريضاتها خصوصا اللاتي يقطن في الجانب الايمن، غير أنها ترى بأنها باتت تشعر براحة أكبر بسبب ماكانت تواجهه من مشاكل أثناء تنقلها بين المستشفى والعيادة والبيت، وتروي أنها ولمرتين في وقتين منفصلين اضطرت الى المبيت عند أقاربها في منطقة الميدان القريبة من السرجخانة، بعد فرض حضر تجوال مفاجيء أعلنته الشرطة وهي لم تزل في عيادتها عصراً.

خيارات التسوق

لمياء عبد العزيز طالبة جامعية، ذكرت ألا بديل عن السرجخانة في تلبية الاحتياجات العائلية، فكثرة المحال وتنوع المعروضات، تتيح أمامها خيارات عدة، وحتى الأسعار تختلف هناك حسب قولها، وأوضحت ما احتاج إليه أنا أو إخوتي من أمور تتعلق بالدراسة، نجده بيسر في شارع النجفي، وللتطبب فهناك عمارات كاملة للأطباء، وعدد كبير من الصيدليات والمختبرات، مع محال لايمكن حصرها للألبسة والأقمشة وبقية الأمور، وهذا ما لايمكن ان توفره المحال التجارية التي باتت تنتشر في الاحياء السكنية او بالقرب منها، لأنها تظل محدودة، ولا يشعر معها المرء بمتعة التسوق.

خطط جديدة

الإدارة الجديدة لمحافظة نينوى، انتبهت الى حقيقة أن فتح الطرق في الاسواق الرئيسية هي الخطوة الاولى نحو انعاش الحركة التجارية، ودوران عجلة الاقتصاد في الموصل مرة أخرى، فعمدت الى تشكيل لجنة رباعية ضمت ممثلين عن ديوان المحافظة ومديريتي البلدية والمرور إضافة الى قيادة عمليات نينوى،قامت وفور تشكيلها بفتح عدد من الطرق، وهي تدرس فتح الأخرى، ومصدر في بلدية الموصل قال للمدى، بان دائرته وضعت خططا لبناء عمارات تجارية جديدة ، ستنضم الى عمارة الشواف التي تقابل شارع النجفي من جهة شارع خالد بن الوليد، وان السرجخانة او المناطق القريبة منها ستكون أمكنة مثالية لها، لكن يبقى التساؤل في كيفية إقناع الاسر بالعودة مجددا الى الاسواق الرئيسية، فلا شك أن هذا الأمر وبحسب المختصين يحتاج الى استعادة الأمن والاستقرار، وطبعا فان ذلك لايتحقق مطلقاً ان لم نقل وبشكل نهائي وقاطع وداعا للسلاح.

تحت الصفر

انهاء التطرف لدى الشباب مسؤولية الجميع

جعفر الونان

برز التطرف بشكل واضح لدى الشباب في العراق بعد نيسان ٢٠٠٣ ، حتى بات ظاهرة مألوفة توسع مفهوم التطرف الذي يعرفه عالم الاجتماع البريطاني هايمل بروكس (١٨٧٥- ١٨٣٢م) «نظرة احادية نحو الفوضى الفكرية» هذا المفوم اصبح كلاسيكيا لاغلب الشباب المتطرفين في العراق، بعد ان تحول وبشكل تلقائي بسبب الظروف السياسية المعقدة التي مرّ بها العراق ليتحول إلى فعل ديناميكي إلغائي يسعى إلى نفي الآخر بكافة الطرائق المتاحة ابرزها القتل.

ماشهده العراق من اعمال عنف قاسية في السنوات الماضية ، كان التطرف الشريان المحرك لتلك العمليات، السؤال الذي يبدو طرحه مهماً في هذا الوقت هل يمكن لنا ان نقطع عملية نمو التطرف ؟ هذا السؤال تحدد اجابته العديد من الضرورات المتصلة اصلاً بشخصية الشاب العراقي نحو «الثقافة والبيئة الاجتماعية والوضع المادي والانتماء العرقي « ليس في موقع تحديد اسباب التطرف لكنني اعتقد أن الاهم من ذلك هو كيف نوقف هذه الظاهرة ، العديد من التجارب تساق بظل هذه الظاهرة ابرزها ماحدث في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما فتحت مراكز تدعمها حكومة تياندو انذاك من إجل نشر ثقافة الانفتاح على العوائل الزنجية « السوداء «او تجربة فرنسا في بداية ثورتها الصناعية بداية القرن العشرين عندما سعت إلى فتح مدارس ثقافية قرب الكنائس ، التي ينتشر فيها متطرفون ، هذه التجارب كانت مثمرة لمعالجة ظاهرة التطرف ، في العراق وكانت اخر دراسة اجرتها منظمة تطوير الاجيال وهي منظمة محلية تعمل في بغداد تشير إلى انخفاض جزئي بالنسبة لهذا التطرف بين صفوف الشباب، وبكل تاكيد فهذا الانخفاض كان سيطرة الحكومة الامنية وهو العامل الاساسي في انخفاضه ، اي انه انخفاض موقت يزداد عندما تضعف تلك القوات وينخفض عندما تزداد قوتها، هذه العلاقة العكسية غير ناجحة اطلاقاً في المجتمعات التي لاتعيش استقراراً امنياً وسياسياً معاً مثل العراق، الطريقة الافضل لتقليصه اي التطرف هو فتح مدارس ذات امكانيات مادية وعلمية قوية تعمل على النقيض لما تفعله المؤسسات الصانعة للتطرف، وتنشر ثقافة الحوار والانفتاح على الاخر والتفاهم هو الوسيلة الامثل لحل المشاكل، لا البندقية والمسدس والقاذفة ولا اي شيء آخر يلغي الاخر، هذه المشاريع من المفترض ان تتكفلها الدولة وان لاتكون معزولة عن خطة عملها، بل أن تكون من اولوياتها الاساسية لنشر ثقافة الانفتاح .

الدولة ليست وحدها هي المسؤولة عن هذه المشاريع بل ان العائلة والمجتمع ومؤسسات المجتمع المدني تتحمل وزراً كبيرا من هذا الجانب، خاصة ونحن امام ظاهرة تكاد تكون عالمية وذات امتدادات واسعة ومتجذرة تحتاج إلى حلول جذرية ومدروسة بذات الوقت.

المشروع المهم الذي نحتاجه في الوقت الحاضر هو كيفية تأسيس درس منهجي يُدرس في المدارس والثانويات والجامعات يردع ظاهرة التطرف بين الشباب .

الطريقة الافضل لتقليصه اي التطرف هو فتح مدارس ذات امكانيات مادية وعلمية قوية تعمل على النقيض لما تفعله المؤسسات الصانعة للتطرف، وتنشر ثقافة الحوار والانفتاح على الاخر والتفاهم هو الوسيلة الامثل لحل المشاكل

مقبرة جماعية في إحدى مدارس كربلاء !

الـــروتـــين يـعـطّـل مـشـاريـع اعـمـار وبـنـاء المـدارســ

مع ازدياد عدد الطلبة في مدارس العراق كل عام تبرز مشكلة الأبنية المدرسية التي لم تعد تستوعب هذه الأعداد الكبيرة وخاصة في الأحياء الشعبية والقرى والنواحي البعيدة والتي تتواجد فيها بناية واحدة أو بنايتين وتضم ثلاث مدارس في اغلب الأحيان..ومع حاجة العراق إلى أبنية جديدة إلا إن واقع الحال يقول إن الأبنية الموجودة تشكو أيضا من الإهمال وإنها بحاجة إلى ترميم وتأهيل وإضافة بل أن اغلب هذه الأبنية لا تتوفر فيها ابسط الشروط الصحية والبيئية وتغيب عنها أنابيب الماء وزجاج النوافذ والجدران المطلية والساحات الجميلة حتى بدت وكأنها هياكل لمدارس تراثية من العهد العثماني كما علق على ذلك احد المعلمين من الشعراء..وأضاف إن سقوف بعض هذه الأبنية تمطر حصا ورملا وساحاتها زرعت بالأتربة والرمل وجدرانها بيوت للحشرات ورحلاتها مصاطب لحدائق منسية وسبوراتها لوحة إعلانات خربة.

كربلاء/المدى

وأمام هذه الحالة الكئيبة من الإهمال خلال السنوات السابقة من عمر النظام السابق فان المسؤولين المحليين في الحكومة أو مسؤولي التربية ربما لم يستطيعوا إيجاد حلول جذرية لان الحل ليس بأيديهم ؛ فالمخصصات سبب التأخير والشركات سبب آخر فيما تبقى الحاجة إلى أضعاف عدد الأبنية هي السبب الرئيس الثالث..حتى باتت طريقة الترميم للأبنية المدرسية خلال أشهر الدراسة واحدة من المعاناة التي تصادف الطلبة وهم ينتظمون مضطرين إلى الدوام بشكل ثلاثي مع مدارس أخرى.

أولياء الأمور

أولياء الأمور ومعهم الطلبة يريدون لابنائهم ان يتلقوا العلم بصورة صحيحة فليس التعليم مدرسين ومعلمين أكفاء بل هو منظومة متكاملة..هكذا قال المواطن عدي الكربلائي وهو يبدي اعتراضه من قيام وزارة التربية بمثل هكذا عمل قد ألقى بظلاله على مسيرة التعليم حيث تزامن هذا العمل مع بداية الدوام مما اثر سلبا على مستوى الطلبة أضف إلى ذلك نحن نرى ازدياد اعداد للطلبة بعد دمج هذه المدارس التي يراد ترميمها وزجها في مدارس أخرى وهذا أثر على المستوى العلمي للطلبة لكون أصبح أعداد هؤلاء الطلبة في بعض المدارس يزيد على ٧٥٠ أو ١٠٠٠ طالب..

فيما يقول المواطن حامد المسعودي إن عمليات الترميم رغم أهميتها إلا إنها تسببت بتزاحم الطلبة على المقاعد حيث أصبحت هذه الأعداد مضاعفة ووصل الأمر إلى أن يصل العدد إلى أكثر من أربعة طلاب على رحلة واحدة لا بل إن البعض أخذ يجلس على الأرض أو يصطحب معه صفائح للجلوس هذه حقيقة الأمر مع أبنائها وفلذات أكبادنا ونحن لا نلغي دور الوزارة في بناء مدارس حديثة ومرتبة ولكن هذه المدارس قليلة جدا ولا تستوعب أعداد الطلبة فنحن بحاجة إلى مدارس إضافية وفق سياقات علمية حديثة وكذلك نحن ندعو إلى تجهيز هذه المدارس بجميع وسائل الراحة كالمجمعات الصحية الحديثة وساحات الحدائق المزروعة وفق سياق علمي بالإضافة إلى توفير مياه الشرب الصحية الضرورية لهؤلاء الطلبة بالإضافة إلى مراعاة ظروف هؤلاء الطلبة المعاشية وخصوصا أبناء المناطق السكنية الشعبية لكون اغلب هذه العوائل هي فقيرة وتحتاج إلى المزيد من الرعاية والاهتمام وهذا بدوره ينعكس ايجابيا على مستوى هؤلاء الطلبة دراسيا وعلميا .

إدارات وهموم

مدير مدرسة ابتدائية تمنى لو إن مثل هكذا مشاريع تنفذ خلال العطلة الصيفية حتى لا تحدث إرباكا في العملية التربوية..ويقول: بكل تأكيد إنها خطوة نباركها في حال لو لم تؤثر على عملنا ولكننا نشعر بأنها كانت لها سلبيات فهذه الترميمات في بعض المدارس وخاصة الأحياء الشعبية كاليرموك وحي الغدير وحي العامل والحي العسكري تحولت فيها هذه المدارس إلى أشبه ما تكون بمعسكرات جيش حيث تزايدت إعداد الطلبة إلى ١٠٠٠ طالب نتيجة لزج أكثر من مدرسة في مدرسة واحدة وهذا اثر سلبا على العملية التدريسية أما في مدرستنا فهناك أكثر من ٧٠٠ طالب بدلا من إن يكون ٣٥٠ طالبا وهذا هو الحد القانوني إما المدارس النموذجية فيجب أن تكون من ٢٠- ٢٥ طالباً وهذا الحلم الذي لم يتحقق ولم يتحقق .

هموم وطباشير!

مدير مدرسة أخرى قال: إن مراحل الأعمار في أحدى البنايات شمل إعادة الزجاج الجديد بدلا من المحطم إضافة إلى صبغ خارج وداخل المدارس إضافة إلى وضع المشبك في خارج الشبابيك وهذه الأعمال ليست بذات الأهمية التي كنا نرجوها في تأهيل هذه المدرسة أو غيرها من المدارس نحن كنا نتمنى إن تقوم (chef) بالعمل لكونها تبنت المشروع ولكن عند إحالته إلى المقاولين لم يقوموا بواجبهم حيث إن الأعمال الجارية على المشتملات الصحية وهي المهمة لم تنجز بصورة صحيحة وقد قمنا قبل استلام المشروع بإعطاء صورة واضحة إلى قسم الأبنية المدرسية والتي أكدت بدورها عدم ملاءمة هذه المشتملات الصحية نتيجة لوجود تخسفات فيها أضف إلى ذلك إن مدارسنا وللأسف تفتقر إلى كثير من الخدمات كوسائل التبريد أو التدفئة او الحاسوب أو الأثاث اللازمة لهذه المدارس كما إننا نشكو من عدم ملائمة الطباشير والسبورات المستخدمة لغرض الدراسة كما إن مدرستنا الآن تشهد زخما طلابيا كبيرا نتيجة لترميم بناية أخرى والتي بدورها تضم متوسطة أي إن مدرستنا حاليا تستوعب ثلاث مدارس وهذا مما يؤثر سلبا على عملنا .

المهجرون

وقال معلم إحدى المدارس..نتمنى على تربية كربلاء إن تهتم ببناء عدد اكبر من المدارس لسد النقص الحاصل وخصوصا في المناطق الشعبية كما نتمنى تجهيز المدارس بالأثاث الحديثة لكوننا نعيش عصراً جديداً وهو عصر العلوم والتكنولوجيا والتقدم كما ندعو إلى تجهيز المدارس بجهاز استنساخ لكي لا تتسرب الأسئلة إلى الشارع .علما إننا نعاني من مشكلة المهجرين والتسجيل له مشاكل نتيجة لوجود هجرة مستمرة فمثلا إذا كان عدد المشمولين بالتسجيل لدينا ٦٠ طالبا نجد انه في النهاية هناك أكثر من ١٠٠ طالب كما إننا ندعو إلى الاهتمام بقطاع التربية والتعليم وذلك من خلال دعم هذه المدارس وخاصة الشعبية بوسائل التعليم الحديثة إضافة إلى إعادة النظرفي مسالة الإعمار والبناء فبعض المدارس يجب إن تهدم ولا تحتاج إلى ترميم فقط .

مسؤول العمل وموضوع السلف

مسؤول العمل في إحدى المدارس علاء محسن تحدث عن المعوقات التي تقف حائلا دون انجاز ترميم العديد من المدارس هو وجود الكثير من المعوقات فمثلا مدرسة الحوراء زينب مازال الانجاز فيها يتراوح بين ٦٠-٧٠٪ علما إننا نعمل بكل جد من أجل إنجاز ترميم هذه المدرسة ولكن هناك معوقات تقف حائلا دون إكمال عملنا مثلا هنا في هذه المدرسة عثرنا على مقبرة جماعية تعود إلى النظام السابق مما تطلب رفع هذه الجثث والهياكل العظمية من داخل الصفوف وقد استغرق هذا الوقت فترة طويلة اما المعوقات الثانية فهي تتمثل في تربية كربلاء حيث هناك تلكؤ حاصل من قبل دائرة تربية كربلاء الرسمية من أجل صرف السلف الخاصة بالعمل لقد خصص لانجاز هذه المدرسة مبلغ ١٩٩ مليون دينار اما المبلغ الذي تم استلامه ولحد الآن فهو بحدود ١٨ مليوناً وهذا المبلغ لا يسد الحاجة ونحن من خلال مراجعتنا لمديرية التربية من اجل الحصول على مبالغ اكبر نواجه بعض المشاكل في صرف السلف من قبل بعض العاملين في التربية لكونهم تنقصهم الخبرة في كيفية التعامل مع مثل هكذا إعمال أضف الى وجود روتين قاتل يؤخر من انجاز المعاملات ونحن نطلب من جميع السادة المسؤولين في تربية كربلاء انجاز معاملاتنا الخاصة بالسلف المخصصة لانجاز مثل هكذا مشاريع فنحن مازالت المادة تنقصنا من اجل إتمام وأعمار هذه المدارس وإعادة الحياة لها من جديد .

الأبنية المدرسية ومشاريع التنمية

مسؤول قسم الأبنية المدرسية مؤيد عبد الحسين في وحدة المشاريع أكد إن مشاريع تنمية الأقاليم لعام ٢٠٠٨ كانت بحدود ١٢٠ مشروعا وقد بلغت كلفة هذه المشاريع حوالي ٤٨ مليوناً وقد كان العمل في هذه المشاريع يتضمن ٢٨ بناية مدرسة جديدة وحديثة ومن ضمن هذه المدارس هو هدم وإعادة بناء ٤ مدارس بالإضافة إلى ٣٦ مدرسة مشمولة بالترميم الجديد كما إن هناك ٣٥ مدرسة فيها مشاريع وخصوصا المجاميع الصحية وقد بلغت كلفة كل المشاريع مليارا و ٨٠٠ ألف دينار اما بخصوص المشاكل التي تحصل من إعادة ترميم هذه المدارس فهي عدم وجود مقاولين أكفاء وان المشكلة تعود أصلا إلى الجهات العليا حيث يوجد هناك بطء في انجاز التخصيصات المخصصة لنا وذلك بسبب وجود روتين من أضرار هذه التخصيصات كما إن المشاكل التي تحصل من ترميم هذه المدارس والتي نعاني منها هي أن فترة انجاز هذه المشاريع تتعدى ٩ أشهر وهذه الفترة لا تتناسب مع فترة العطلة والتي تبلغ ٣ أشهر مما يؤثر سلبا على عمل إدارات المدارس كما إن نسبة الانجاز بلغت في هذه المشاريع هي بحدود ٤٥٪ ونحن نطمح إلى حل وتذليل جميع العقوبات التي تواجه الأخوة العاملين في قطاع التعليم ومن اجل تقديم أفضل الخدمات لطلبتنا الأعزاء .